[559] ثم إن ابن أبي الحديد (1) في شرح الخطبة الشقشقية تصدى للاعتذار عن قول عمر، فقال: قد كان في أخلاق عمر (2) فظاظة وعنجهية (3) ظاهرة بحسب السامع لكلماته إن أراد (4) بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من يحكى له أنه قصد بها ما لم يقصده، فمنها: الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه [وآله]، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنه أرسلها على (5) مقتضى خشونة غريزية (6) ولم يتحفظ منها، وكان الاحسن أن يقول: مغمور أو مغلوب بالمرض، وحاشاه أن يعني بها غير ذلك، ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير، سمع سليمان بن عبد الملك (7) أعرابيا يقول في سنة قحط: رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تستقينا (8) فما بدا لكا أنزل علينا القطر لا أبا لكا فقال سليمان: أشهد أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرج (9) وعلى نحو هذا يحمل (10) كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله: ألم تقل لنا ستدخلونها.. ؟ في ألفاظ نكره حكايتها، حتى شكاه النبي صلى

---

(1) في شرحه على نهج البلاغة 1 / 183 بتصرف. (2) في المصدر: في أخلاق عمر وألفاظه جفاء.. (3) جاء في حاشية (ك): قال الفراء: يقال فلان فيه عنجهية، وعنجهانية.. وهي الكبر والعظمة، ويقال: العنجهية: الجهل والحمق. صحاح. انظر الصحاح 6 / 2239، وفيه: ذو، بدلا من: فيه. (4) في شرح النهج: يحسبه السامع لها أنه أراد. (5) في (ك): إلى. (6) في المصدر: غريزته. (7) في شرح النهج: عبد الله. (8) لا توجد في (س): تسقينا، ولا يتم المعنى إلا بها. (9) إلى هنا جاء الخبر في الكامل لابن الاثير 7 / 145 - بشرح المرصفي -. (10) في المصدر: يحتمل.